المسألة الدِّينيّة والتثاقف:
قراءة في معوّقات حوار الأديان على ضفتي المتوسط

محمد بودبان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص.

أحاول من خلال هذه المقالة أن أقف على خصائص المسألة الدِّينية في حوض المتوسط، وتوصيف طبيعة الاختلافات التي تَسِمُها؛ وعرض وجهات النظر المختلفة التي تعدُّ بعضُها عوامل الصدام، وبعضها الآخر عوامل الحوار؛ لأخلص في النهاية إلى بيان دور التثاقف - وفق الخلفيات الحضارية المتباينة أو المتفقة- من أجل حوار أديان مثمر وذي فعالية في التثاقف من جهة، وفي الإفادة من عملية التثاقف من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الدين، الحوار، الحضارة، الثقافة، منطقة البحر المتوسط.

Abstract :

Through this article, I try to look in the characteristics of the religious issue in the Mediterranean, trying to describe the nature of the differences it shows, and presenting the different perspectives, some of which are factors of clash, while others are factors to increase the power of dialogue.

In the end, I want to clarify the role of acculturation - according to different cultural backgrounds and contradictions – in the dialogue of religions, which make it fruitful and effective in acculturation on the one hand, and in benefiting from the acculturation process on the other hand.

Key words: religion, dialogue, civilization, culture, the Mediterranean.

بادئ ذي بدأ ولتحقيق غايات المقالة، فقد ارتأيت أن أبتدئ فيها بضبط المفاهيم التي ستحيلنا على الإشكالية، وذلك بتخصيص المبحث الأوَّل منها في ذلك.

- **المبحث الأوَّل: مدخل مفاهيمي.**

أودُّ في هذا المدخل المفاهيمي أن أقف عند مفهوم الثقافة، والحوار الدِّيني موضِّحًا أبعادهما في الموضوع محلِّ الدراسة، وذلك كالآتي:

أوَّلًا: الثقافة.

من حيث اللغة: ثَقُف ثقافةً – مصدر ثَقُف بالضمّ- صار: حاذِقاً خَفِيفًا فَطِنًا فَهِمًا؛ وثَقَفًا بالتحريك – مصدر ثَقِفَ بالكسر -؛ والثقفُ: الحذقُ في إدراك الشيء وفعله؛ ويقالُ: "ثَقَفْتُ كذا" إذا أدركته ببصرك لحذقٍ في النَّظر؛ ثمَّ يُتجوَّزُ به فيُستعملُ في الإدراك، وإن لم تكن معه ثقافةٌ.

والثِّقاف: ما تُسَوَّى به الرِّماح، وكذلك القِسِيُّ؛ وهي حديدةٌ تكون مع القوَّاس والرَّمَّاحِ يقوِّمُ بها الشيءَ المعوجَّ. وثَقَّفَهُ تَثْقِيفاً: سوَّاهُ وقوَّمه؛ ومنه رُمحٌ مثَقَّفٌ: أي مقوَّمٌ مُسَوَّى.

ويُقال: ثَقِفَ الشيءَ - وهو سرعةُ التعلَّم- يقال: ثقفتُ العلمَ والصِّناعةَ في أوحى مدَّةٍ، أي: أسرعتُ أخذَهُ. ومن المجاز: التَّثقيفُ: التَّأديبُ والتَّهذيب، يقال: لولا تثقيفك وتوفيقك ما كنت شيئاً؛ وهل تهذَّبت وتثقَّفت إلاَّ على يدك؟[1].

وخلاصة المادة المعجميَّة يمكنها أن تستوعب المعنى الاصطلاحي المعاصر للثقافة وما هو أوسعُ منه؛ وهي بحسب ما نرى في القديم لها ظِلالٌ على معاني الأدب والتأديب؛ فالأدب قديمًا يستوعب - على أنحاءٍ ما- كثيرًا من مفاهيم الثقافة في زماننا.

وأمَّا من حيث الاصطلاح: فورد تعريف الثقافة في معجم لاروس *Larousse* بأنَّها:

- إثراء الروح بتمارين فكرية.
- معارف في مجالٍ معيَّنٍ كقولنا: لفلانةٍ ثقافةٌ طبِّيَّةٌ واسعة.
- مجموع الظاهرات الماديَّة والإيديولوجيَّة التي تميِّز جماعةً - إثنيَّةً أو أمَّةً- حضـــارةً، في مقابل جماعة أخرى أو أمَّةٍ كقولنا: الحضارة الغربيَّة.
- في كتلةٍ اجتماعيَّة – *un groupe social*- تعني مجموع العلامات المميِّزة لســـلوك أحدٍ ما (اللســـان، الحركات، الثياب... الخ) والتي تميِّزه عن آخرَ ينتمي إلى طبقةٍ اجتماعيَّةٍ مغايرةٍ للتي ينتمي إليها، مثل: الثقافة البرجوازيَّة، ثقافة العمَّال.
- مجموع التقاليد – أو التراث- التكنولوجي والفنِّي الذي يميِّز مرحلة ما من مراحل ما قبل التاريخ.[2]

ووقع تعريفها في "قاموس كمبردج" بأنَّها: طريقةٌ في الحياة؛ خاصـــة منها العاداتُ والمعتقدات لجماعة مخصوصة من الناس في زمنٍ مخصوص.[3]

وإنَّ الدلالة المعطاة اليوم للفظ "**الثقافة**" تختلف عن المعنى الذي يمنحه إياها التعبير الجاري على الألســـن؛ ويعود الأثر في تطور مفهومها للأنثروبولوجيا الإنجليزية، وتحديدًا لعالم الإناســـة الإنجليزي: "تايلور *EB. Tylor*" في كتابه الذي ظهر سنة 1871م المعنون بـــ" الثقافة البدائيَّة *Primitive Culture*" مستوحِيًا بخاصة من أعمال "غوستاف كليم *Gustav Klemm*" الذي نشر بين 1843 و1852م عشرة أجزاء ضخمة بعنوان: "التاريخ العالمي للثقافة الإنسانيَّة *Histoire universelle de la culture de l'humanité*" وأتبعها بجزئين عن: " **علم الثقافة *La science de la culture***" فاستخرج تايلور من ذلك العناصـر التي يحتاجها من أجل بناء مفهوم الثقافة؛ والتي وظَّفها كمرادفٍ للحضـــارة؛ وعرَّفها بأنَّها: " ذلك المركَّب المعقَّد الذي يضـــمُّ المعارف، المعتقدات، الفن، الحقوق أو القانون، الأخلاق، التقاليد وسائر الاستعدادات والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمعٍ ما".[4]

ويعرِّفها "**روبرت بيرســـند**" بقوله: «إنَّ الثقافة هي ذلك الكلُّ المركَّب الذي يتألَّف من كل ما نفكِّر فيه، أو نقوم بعمله، أو نتملَّكه كأعضاء في المجتمع»[5]. وهذا التَّعريف يُبرِز الصيغة التَّأليفيَّة للثقافة لتصبح ظاهرةً مركَّبةً تتكوَّن من عناصر، بعضها فكريٌّ، وبعضها سلوكيٌّ، وبعضها ماديٌّ.[6] وثمَّة اتِّجاهان واضحان في التعريفات الكثيرة جدًّا للثقافة - وبينهما تنافسٌ- ينظر أحدهما للثقافة على أنَّها تتكوَّن من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والأيديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية. أمَّا الاتِّجاه الآخر فيربط الثقافة بنمط الحياة الكلِّي لمجتمع ما، والعلاقات التي تربط بين أفراده، وتوجُّهات هؤلاء الأفراد في حياتهم.[7]

والثقافة لا توجد إلاَّ بوجود المجتمع؛ ثمَّ إنَّ المجتمع لا يقوم ويبقى إلاَّ بالثقافة. وإنَّ الثقافة طريقٌ متميّزٌ لحياة الجماعة، ونمطٌ متكامل لحياة أفرادها؛ ومن ثمَّ تعتمد الثقافة على وجود المجتمع؛ ثمَّ هي تُمدُّ المجتمع بالأدوات اللاَّزمة لاطراد الحياة فيه؛ لا فرق في ذلك بين الثقافات البدائيَّة والحديثة.[8]

والثقافة بصفةٍ عامَّة تساعد على التمييز بين فردٍ وآخرَ، وبين جماعةٍ وأُخرى، وبين مجتمعٍ وآخر. بل إنَّ الثقافة هي التي تميّز الجنس البشري عن غيره من الأجناس، لأنَّ الثقافة هي التي تؤكّد الصفة الإنسانيَّة في الجنس البشري.[9] وإنَّ البشر لا ينتجون مجتمعًا فحسب؛ بل ينتجون مجتمعًا ذا أشكالٍ عديدةٍ لا حصر لها؛ قابلاً للتَّغيير دائمًا وأبدًا؛ وشديد التعقيد في تفاصيله، وفي إحكام بنيته. وليس ثمَّة نوع آخر غير البشر، تكشف أشكال حياته المشتركة عن مثل هذا التعقُّد، وتلك الخصوبة.[10]

فقد كتب فيرث *R.Firth* يقول: « إذا نظرنا إلى المجتمع على أنَّه يمثِّل مجموعةً من الأفراد، فإنَّ الثقافة طريقتهم في الحياة؛ وإذا اعتبرناه مجموعةَ العلاقات الاجتماعيَّة، فإنَّ الثقافة هي محتوى هذه العلاقات. وإذا كان المجتمع يهتم بالعنصر الإنساني، وبتجمع الأفراد، والعلاقات المتبادلة بينهم؛ فإنَّ الثقافة تعنى بالمظاهر التراكميَّة الماديَّة واللامادیَّة التي يتوارثها النَّاس، ويستخدمونها، ويتناقلونها. وللثقافة محتوًى فكريٌّ ينظِّم الأفعال الإنسانيَّة؛ وهي من وجهة النظر السلوكيَّة سلوكٌ متعلَّمٌ، أو مكتسبٌ اجتماعيًّا؛ وهي فوق كلِّ ذلك ضروريَّةٌ كحافزٍ للفعل».[11]

ويهمُّنا ههنا من مجمل المفاهيم أن نأخذ تقسيمًا إجرائيًّا ثنائيًّا للثقافة يعطينا رؤيةً أوسع في مجال التثاقف وميادينه ومجالاته بعد ذلك:

أ/ ثقافة ماديَّة *Culture,Material*: وتشمل جميع الموضوعات الفيزيقيَّة التي صنعها الإنسان، للتوافق مع البيئة. وينظر أحياناً إلى الثقافة المادية على أنَّها تشتمل على أشياء أخرى لها مدلولها عند الإنسان، فهو يستخدمها على الرغم من أنَّه لم يقم بصنعها. وبعض علماء الاجتماع استبعدوا العناصر الماديَّة تماماً من تعريفهم للثقافة.[12]

ب/ ثقافة لا ماديَّة *Culture Nonmaterial*: وتعني جميع السمات الثقافيَّة غير الملموسة، كالمهارات الفنِّيَّة، والمعايير، والمعتقدات، والاتِّجاهات، واللُّغة، التي تنتقل من جيلٍ إلى آخرَ. واستُخدمت الثقافة عند بعض علماء الاجتماع للدلالة على هذا الجانب فقط.[13]

هذه العناصر بنوعيها، والمكوِّنة للثقافة هي محتواةٌ في مكوِّنات الحضارة؛ أو هي التي تصنعها؛ وعنصرُ الدّين حيٌّ في كليهما؛ ويدخلهما فيصبغ عناصرهما جميعًا؛ تلك العناصر تسبِّب إمَّا الصراع، وإمَّا الاتِّصال؛ فأمَّا الصراع الثقافي *Cultural Conflict*: فصراعٌ عقليٌّ عند فردٍ معيَّنٍ، أو مجموعة أفرادٍ، تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين، تكونان موضع اتِّفاقٍ جزئيٍّ؛ ولكنَّهما يزوِّدان الأشخاص ببعض معايير السلوك المتناقضة والمتعارضة. مثال ذلك القرويُّ الذي يعيش ثقافة المدينة، وهو لا يزال يحمل رواسب ثقافيَّة من المجتمع القروي. والمصطلح لا يستخدم عادةً للإشارة إلى الصراع بين جماعتين.[14] وأمَّا الاتِّصال الثقافي *Cultural Contact*: فتفاعلٌ بين أعضاء جماعتين لكلٍّ منهما ثقافةٌ المتميّزة. ويؤدِّي الاتِّصال الثقافي عادةً إلى تعديلاتٍ في الثقافتين؛ وإن كان ليس من المحتَّم أن يحدث دائماً طالما أنَّ درجة التَّأثير المتبادل تختلف من موقفٍ

لآخر؛ فقد تتأثَّر ثقافةٌ تأثُّراً عميقاً بالثقافة الأخرى؛ بينما تمارس الأخرى أثراً طفيفاً على الأولى؛ أو قد يكون هناك تبادل متعادل للسمات الثقافيَّة بين كليهما. أمَّا التعديل الذي يطرأ على ثقافةٍ معيَّنةٍ نتيجةً لاتِّصالها بالثقافة الأخرى فهو غالباً ما يعتمد الاتِّصال بين الأفراد أنفسهم. ويمكن أن يحدث الاتِّصال الثقافي من خلال التِّجارة، أو الهجرة، أو الحرب، أو بعثات التبشير.[15]

ثانيًا: مفهوم الحوار بين الأديان.

من حيث اللغة فالمادة المعجمية تعود إلى الجذر (ح و ر): والحاء والواو والرّاء ثلاثة أصول: أحدها لونٌ، والآخر الرّجوع، والثالث أن يدور الشّيء دوراً فيقال حار، إذا رجع، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ بَلَى**﴾[16].

وأصل التَّحوير في اللُّغة من حار يحور، وهو الرجوع، والتَّحوير التَّرجيع... يقال كلَّمته فما رجع إليَّ حَواراً وحِواراً ومحاورةً وحُويراً ومَحُورةً، أي جواباً؛ والحَوْرُ: التردُّدُ إمَّا بالذَّات، وإمَّا بالفكر ومنه حديث: "**اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بك من الحور بعد الكور**" أي من التردُّد في الأمر بعد المضيّ فيه؛ أو من نقصانٍ وتردُّدٍ في الحال بعد الزيادة فيها.

والمحاورة: المجاوبة، ومراجعة النُّطق والكلام في المخاطبة ، والمراددة في الكلام؛ وقد حاوره وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، وهم يتراوحون ويتحاورون[17].

وأمَّا من حيث الاصطلاح، فعرِّف بأنَّه: محادثةٌ بين اثنين - أو أكثر - من المؤمنين، مختلفين في الديانة، أو الإيمان الحي "*Living Faiths*".[18] وقدَّم "**تيري موك** *Terry C. Muck*" التعاريف الثلاثةَ التقليديَّة الممكنة للحوار بين الأديان: الحوار بين الأديان كمنهجيَّة للتواصل "*a communication methodology* "؛ كاستراتيجيا ثقافيَّة "*an intellectual strategy*"؛ وكبرهانٍ غائيٍّ "*a teleo-logical argument*" بعدها أضاف تعريفًا رابعًا: الحوار بين الأديان كعاطفةٍ أو موقفٍ اتُّجاه النَّاس من أهل التقاليد الدِّينيَّة الأخرى.[19] واختار أحد الباحثين المسيحيِّين أن يعدَّهُ عاطفةً أو موقفًا اتّجاه النَّاس لا يفسحان المجال للاختلافات وفقط؛ وإنَّما أيضًا يسلِّمان لذلك ويتقبلانهم **ولكن كوقائع لا كحقائق**.[20]

وتمَّ تعريف الحوار بين الأديان كمنهجٍ للتواصل ينظر إلى الصراع بين الأديان كمشكلةٍ؛ ويقترح حلَّها بتعلُّم الحديث بعض الناس إلى بعضٍ بطريقةٍ تكون أكثرَ إثمارًا.[21]

وفي جهة الثقافة، صاغ "**المعهد الأوروبي للبحوث الثقافيَّة المقارَنة**" تعريفًا عمليًّا لمصطلح: "**الحوار بين الثقافات**" على أنَّه: عمليَّةٌ تشمل تبادلًا وتفاعلًا – منفتحين وباحترام- بين: أفرادٍ، جماعاتٍ، ومنظَّماتٍ ذات خلفيَّاتٍ ثقافيَّةٍ مختلفة، أو وجهات نظرٍ عالميَّة. ومن بين أهدافه: تنميَّة الفهم الأعمق لمختلف وجهات النظر والممارسات؛ وتعزيز المشاركة وقابليَّة اتِّخاذ الخيارات والحرِّيَّة فيه؛ وتعزيز المساواة، ودعم العمليَّات الإبداعيَّة[22].

ونختم هذه المداخل بالكلام عن منطقة المتوسِّط ولم الحديث عنها؟

بعد الحرب الباردة، دخلت منطقة المتوسط إلى مركز اهتمام المؤسسات الأوروبيَّة كمنطقة اهتمام أمنية.[23] وتشكِّل دول جنوب المتوسِّط – بشكلٍ خاصّ- معنًى جيوستراتيجيًّا لأوروبا؛ - بإحالةٍ خاصَّةٍ على المسألة الأمنية، البيئة والمحيط، الموارد الطبيعيَّة، والهجرة....[24]

كما إنَّه ثمَّة ثلاثة عوامل لحالة الاضطراب اليوم في حوض المتوسِّط هي:

1/ انهيار النظام الشيوعي السوفياتي، والذي شارك فيه البابا " **يوحنا بولس الثاني**" بدعمٍ من الـ CIA.

2/ وهو ناشئ من العامل السابق، حيث إنَّ انتهاء الحرب الباردة تسبَّب في القترة الممتدة من 1999 إلى 2000م بالانتقال من أحادية قطبيَّة إلى تعدُّديَّة قطبيَّة تتمثَّل في تعدُّد بؤر التوتُّر والصِّراعات.

3/ والمفتاح الثالث لقراءة المشهد والذي ينبع من عمق المتوسِّط ما يمكن أن يقوم على فرضية يمكن صياغتها على مرحلتين: أ- الاستثنائي الأمريكي الذي دخل على الخط في بـــ/ التدليل على مفهوم الشعب المختار، ذلك المفهوم الذي يتوزع بطريقة غير متساوية في الديانات التوحيديَّة الثلاثة، وحيث ينصب الاهتمام فيها في جهة الإسلام.[25]

- **المبحث الثاني: عرض توصيفي تاريخي للمسألة الدِّينيَّة في حوض المتوسط.**

لا شكَّ أنَّ الفكرة هي أساس أيِّ مشروعٍ - أيًّا كانت طبيعته- إذ تحقيقُهُ معتمدٌ على جودة التصوُّر، وإدراك الكيفيَّات من خلال حسن توظيف المنهجيَّات. وإذا كانت الفكرة تخضع لطبيعة مصدرها؛ وتُلوِّنه بطابعها؛ فإنَّه يكون الاهتمامُ بصياغة الأفكار تبعًا للاهتمام ببحث مصادرها حتَّى يُسعفَنا بعد ذلك الخوض في تفاعل الأفكار بعضها مع بعضٍ من أجل إنتاج معرفةٍ متكاملةٍ، من خلال تفاعل مختلف منتجيها، من أجل تنميَّةٍ مجتمعيَّةٍ عابرةٍ للحدود، عابرةٍ للتخصُّصات، متعاليةٍ على الأزمنة والأمكنة أقرب ما يمكن.

وإنَّ الدِّين - كما هو جليٌّ في الأعيان- عنصرٌ كان ولا يزال محوريًّا في الاجتماع البشري ومؤسَّساتِهِ. وهو عنصرٌ مكينٌ في تكوين الحضارات قديمها وحديثِها؛ وإذا أردنا معرفة مكان الفكرة الدِّينيَّة في واقعنا، فإنَّ ذلك يكون ابتداءً من تحليل مكوِّنات الدِّين، والمعرفة الدِّينيَّة، وتشريح واقع مطارحات الفِكَر الدِّينيَّة في واقعنا المعيش.

وإنَّه حقيقةً لا يمكننا أن نتحدَّث عن مكانة الفكرة الدِّينيَّة داخل مجتمعات معيَّنة بمعزِلٍ عن بحث تاريخ الأديان في العالم؛ ثمَّ في المنطقة المحدَّدة؛ والدِّين وإن كان في أوَّل وهلةٍ من نظرتنا المعاصرة قد يبدو لنا تصدُّره للمفاصل العالميَّة متراجعَ المنزلة؛ بحيثُ لم يعد يُعَدُّ هو أساسًا للتصوُّرات ولا أساسًا لقيام الدول ومؤسَّساتها وتسييرها؛ ولا لتسيير مؤسَّسات المجتمع؛ ولكن حقيقة الأمر غير ذلك؛ وصار الجليُّ أنَّ المسألة الدِّينيَّة حاضرة في مشاهد اليوم ممتدَّةً من الأمس، ولها تأثيرٌ قويٌّ في الغد.

إنَّ الدِّين والحياة غير منفصلين نظريًّا وواقعيًّا؛ فالدِّين من أهمِّ ما يميِّز مكوِّنات الحياة الاجتماعيَّة؛ وثمَّة مجموعة من التداخلات بينه وبين النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؛ سواء اتَّحدَ الدِّينُ أم اختلف؛ وسواء البيئة متديِّنة أم لا.

وكذلك الأمر بالنِّسبة للمسألة الدِّينيَّة في حوض البحر الأبيض المتوسِّط؛ حيث هي مسألة تختلف فيها الأديان، والنظُم، والمجتمعات الدِّينيَّة؛ وتختلف نظم الحكم من حيث علاقتها بالدِّين عمومًا، وبدين الأغلبية؛

ثم دين الأقليَّات فيها. ثمَّ التعامل مع نفس هذه المستويات في دول الحوض المتوسط، في حال التقارب، وفي حال الاختلاف أو الصراع.

ثمَّ تختلف المجتمعات الدِّينيَّة في تعاملها مع أنظمة الحكم والسياسة ومؤسساتهما؛ فمنها المنسجمة –في قليلٍ أو كثيرٍ- معها؛ ومنها التي تنزوي بأفرادها في مجتمعات مغلقة؛ ويزداد الانزواء والانغلاق أكثرَ، عندما يكون المجتمع الحاضـنُ مخالفًا لديانة الجماعة؛ فيكون التحدِّي لدى الجماعة الدِّينية أنَّها تواجه مجتمعًا ونظامَ حكمٍ في آنٍ واحدٍ.

ثمَّ تختلف علاقة بلدانِ الحوض المتوسِّط بين التقارب من حيث الدِّين ونظم الحكم والاجتماع؛ وبين الاختلاف ذي الخلفيَّات المتباينة في التاريخ والحضـارة والديانة والثقافة ونظام الحكم بمنظوماته وسـلطويَّاته؛ وأوضـح مثالٍ لها حال التباين بين مجموعتين هما: الدول الأوروبيَّة والبلدان العربية والإسلامية في حوض المتوسِّط.

ثمَّ يضاف إلى الحاضر ماضٍ من الصِّراع؛ حيث إنَّ ظلال الماضي ماتزال حاضرةً في وقائع اليوم، وترسم خارطة الغد؛ ماضـي الحروب الصـليبية، والماضـي الاستعماري للشمال الذي بُسطَ على الجنوب؛ وماضـي الدولة العثمانية في قرونٍ عدَّة من السُلطان؛ وماضـي شعب بني إسرائيل... الخ. كلُّها ليست من الماضـي المنصـرم؛ وأحداثها مسـتمرَّةٌ في الحاضـر؛ وإن كان كثيرٌ منها في أشـكال عُقداتٍ أو أزماتٍ من نوعٍ آخرَ ،كمسـألة انضـمام تركيا للاتِّحاد الأوروبي، ومسـألة الصـراع العربي الإسـرائيلي؛ ومسـألة المهاجرين من البلاد المستعمَرة إلى البلدان المستعمِرة؛ ومسألة التنصير –في شكليها: الدِّيني أو السياسـي الاستخباراتي- ومسائل الاقتصاد بين التعاون أو الاستغلال؛ وغيرُها كثيرٌ من المسائل المتشابكة.

وكلُّ واحدةٍ من هذه المسائل يقتضـي المنهج ألَّا تدرس منفصلةً عن ماضـي المسألة الدِّينية وواقعها؛ حتَّى وإن بدت في ظاهرها مسألةً اقتصادية أو اجتماعيَّة كالفقر والبطالة؛ أو اجتماعية سياسية كالتطرُّف والإرهاب.

وفي توصـيف المسـألة الدِّينية في حوض البحر الأبيض المتوسِّط يمكن القول ابتداءً: إنَّ الديانات التي تعبِّر عن شـعوب الحوض، هي: اليهودية، والمسيحيَّة والإسـلام، بالإضـافة إلى اللادينيِّين الملحدين؛ وهذا توصـيفٌ عامٌّ؛ والدرس المعمَّق ينفد من هذه العمومات إلى التفصـيل؛ أي بحثُ المسـائل في إطار الطوائف وفي إطار المذاهب؛ ثمَّ في إطار الجدل الدِّيني واللاديني؛ ثمَّ في إطار المؤسسات الدِّينية، والجامعات والجمعيات الدِّينية والثقافية؛ ثمَّ الجماعات الحركيَّة والأحزاب الدِّينية، والجماعات المنغلقة؛ وأخيرًا على مسـتوى القادة الدِّينيِّين ممَّن يشـكِّلون خطابًا ما. ثمَّ دراسـة المسـائل في اتِّجاهاتها، فإنَّها تختلف إذا كانت جهودًا لحكومات اتُّجاه الدِّين؛ أو قادة دينيِّين أو مؤسسَّاتهم اتُّجاه السلطة والفعالية الاجتماعيَّة.

- **المبحث الثالث: الفاعلية والانفعالية بين التثاقف وحوار الأديان في حوض المتوسط.**

وقد وقفنا على قيمة حوض البحر الأبيض المتوسـط التي تجمع على ضـفتيها عالم الشـمال وعالم الجنوب. واتِّصال الحوض بآسيا من طريق الشرق الأوسط؛ فلنقل إنَّ المسائل التي هي من مهمَّات الساعة في حوض المتوسِّط هي:

- الصراع العربي الإسرائيلي؛
- الهجرة غير الشرعيَّة؛

- الأجيال الجديدة من أبناء المهاجرين؛
- الاندماج وتوحيد النسيج المجتمعي؛
- شؤون الأقليَّات[26]؛
- التعليم ومواجهة الأمَّية: التعليم الدِّيني؛ التكنولوجيا والحداثة... الخ؛
- العمل والاقتصاد والتعاون؛
- الإرهاب والتطرُّف؛
- الطفولة والأمومة؛
- حقوق المرأة والمسائل الجندرية؛
- الحوار بين الأديان والحضارات والثقافات.

وخلاصة النظر في هذه المسائل تضعُنا أمام استنتاجات مهمَّةٍ يُبتنى عليها الكثير، وهي أنَّ هذه المسائل يتمُّ معالجة إشكالاتها ضمن أطرٍ ومجالاتٍ عديدةٍ: المجال السياسي، الدبلوماسي، الأمني والعسكري والاستخباراتي؛ والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي... وكلُّ هذه المجالات متشابكة ومتداخلة فيما بينها؛ وحتَّى ما بدا – أوَّلَ الأمر- منها خالصًا لمجال واحدٍ فإنَّ حلول المشكلة لا تكون ضمن مجال واحدٍ؛ فمثلًا قضية الإرهاب لا تكفي فيها حلولٌ سياسية لوحدها، ولا أمنية عسكرية أو استخباراتية على حدى؛ ولا حلول من الهيئات الدِّينية على حدى. إذ إنَّ الحلولَ تركيبية من عدَّة مجالاتٍ؛ يُتفادى بها الحلول الحادَّة، التي ربَّما تحلُّ جزءًا من المشكلة ولكنَّها تعجز عن الآخر؛ والأخطر حينما نراها تحلُّ جزءًا وتخلق مشكلات جديدة قائمةً بذاتها[27].

وههنا نودُّ الوقوف عند حيثيَّة مهمَّة وهي أنَّ المشكلات الكبرى المهتمَّ بها في حوض المتوسِّط تتفاعل فيما بينها؛ فيضعِفُ جزءٌ منها أجزاءً غيرَهُ أحيانًا، أو قد يقوِّيها في أحيانٍ أخرى؛ وفق ما تقتضيه صناعة السياسات؛ وإنَّه لا تحلُّ المشكلة بإلغاء مجال ما أصابته.

ثمَّ نصل إلى ما ينبغي من حلولٍ تثاقفيَّة[28] من طريق الحوار تكون مقاربةً في معالجات الإشكالات؛ وقبلَ ذلك ووفق الذي سبق بيانه نطرح هذا التساؤل: ما الذي يواجهه الحوار من تحدٍّ؟ وبعضُ الجوابِ:

- أنَّه حوارٌ متعدِّد المدخلات؛ فليس هو دينيًّا مخلَصًا، ولا سياسيًّا مخلَصًا، ولا ثقافيًّا مخلصًا، بل وليس حضاريًّا مخلَصًا بوجهٍ ما؛ بل هو مزيجٌ من هذه الأمور كلِّها؛ وكلُّ تحجيمٍ لمساحته هو خطأٌ منهجيٌّ واضح.

- أنَّ أطراف الحوار – باعتبار ما بيَّناه من تعدُّدٍ شديد الاختلاف- لا بدَّ وأن تكون متعدِّدةً كذلك: أكاديميّين، وساسة، ومثقفين، واقتصاديين، وعسكريّين، ومثقفين نخبةً، ومؤسَّساتٍ وهيئاتٍ متعدِّدة الانتماءات والتوجُّهات والتخصُّصات.

- أنَّه حوار يواجه تعارض الثوابت بين الأطراف المتحاورة؛ وهلامية التمييز بين الثابت والمتغيِّر بحسب القضايا المتحاور فيها.

- أنَّه – وفي مقابل النقطة السابقة- نجد أنَّ آليات التعامل مع المتغيِّرات سياستُها غير مرنةٍ كذلك بين الأطراف المتعدِّدة من المحاوِرين. فالسياسةُ كمثالٍ توضيحيٍّ غايتُها تحقيق المصلحة مطلقًا؛ ولذلك نجدها لن

تتنازل عن أهدافٍ معيَّنةٍ حتَّى ولو كان التنازل لا يمسُّ ثابتًا من الثوابت، إذا كان الأمر يفوِّت عليها المصلحة.

وههنا ينطرح لنا مشكلٌ ذو أهميَّة بالغة، وهو تعدُّد المنظومات الأخلاقيَّة لدى كلِّ طرفٍ من الأطراف المتحاورة؛ والذي ينحو بالمبادرات الحوارية إلى انسدادات معيَّنة؛ أو في حالات أدنى: تضييع مصالح فئةٍ أو طرف معيَّن؛ فمثلًا قد يقع طرفٌ دينيٌّ في فخِّ استغلال منظومته الأخلاقيَّة المثالية وبشكلٍ غير أخلاقيٍّ، أو على الأقل غير أخلاقيٍّ من منظور ذلك الدين بعينه.

- أنَّ الحوار – وتأسيسًا على كلِّ ما سبق- وإن بدى في صورته الأولى كأنَّه في مقابل القوَّة والعنف والتطرُّف؛ إلَّا أنَّه في حدِّ ذاته يخضع لموازين القوى وهي توظِّفه؛ فعادةً ما يُلجأ إلى الحوار عند فشل إخضاع[29] طرفٍ أو أطراف بالقوَّة – بما في ذلك عالم الأفكار- أو أحيانًا أخرى حينما يكون الحوار بديلًا عن القوَّة ترشيدًا لاستعمالها لا ضعفًا عن استعمالها.

وهنا نأتي إلى المثاقفة فنقول: إنَّ المثاقفةَ تتَّخذ – مثلها مثل الحوار- صورةً مثاليَّة في أذهان النَّاس؛ وتحديدًا في أوساط النخبة في أسواق الثقافة. تلك الصورة المثالية تجعل المتحدِّثين عنها يحشدون الأدلة والأمثلة في الجوانب الإيجابيَّة، وعادة تكون من وقائع وحقائق مشاهدة، أو فيما ينبغي أن يكون. وهذا حقيقيٌّ في الناحية النظريَّة، وفي جزءٍ من الواقع التي تعمل عليه؛ وكذا في الناحية الاستشرافية التنظيرية؛ ولكن لا ينبغي أن نهمل كون المشكلة في الجانب الذي ترفضه أطرافٌ في مسائلَ بعينها حيث تراها سلبيَّةً وخطِرَةً، وتحديدًا على خصوصيَّتها؛ تلك السلبيَّةُ تراها تعارض أسس وجودها الذي إنَّما كان بسبب تلك الفروق المشكِّلة للخصوصية أو بعضها. بالإضافة إلى ما تراه من مواقفها الثابتة غير القابلة للمفاوضة، أو التنازل من باب الأولى.

وفي حقلِ المثاقفة في المسألة الدِّينيَّة نجد الأمرَ أوسع دائرةً؛ حيث في الغالب الأعمّ ترى الأديانُ تعاليمَهَا، والتي تشمل مناحي الحياة – لا الآخرة فقط وما بعد الممات- نراها غير قابلةٍ للمساس؛ وكلُّ ما عارضها – ظاهرًا وباطنًا- فهو مرفوضٌ. ومعلومٌ أنَّ كلَّ ما يمسُّ الفكرَ وجوانِبَهُ، فإنَّ للأديان وجودًا فيه - وبقوَّةٍ- وفي المقابل تجدُ سياساتُ الدول أنَّ في جنبات المسألة الدِّينيَّة تهديدات لأمنها الفكري – بل والمادي كذلك- كما إنَّ عدم التجانس الدِّيني والفكري في نظرها تهديدٌ لسلطة الحكم؛ على الرُّغم من تخفيف تأثيره من خلال التنظيمات والقوانين الخاصَّة.

كما إنَّه تعرضُ مشكلاتٌ أخرى لمسائل الحوار في مجال المثاقفة ومنها:

- أنَّ التثاقف عمومًا هو وفق المركزيَّة الأوربية والغربيَّة؛ وهنا يحتاج إلى أن تكون آلياته مدروسة واقعيًّا لا مثاليًّا.

- أنَّ الحوار بدوره يُنظر إليه نظرة مثالية، منفصلًا عن موازين القوى، والآليات الجيوسياسية.

- أنَّ مشكل اللغة بدورها كأداة للتثاقف وتذليل العقبات الفكريَّة والدِّينيَّة يجري التعامل معها في إطار الصراعات الدِّينيَّة والفكرية والسياسية تعاملًا براغماتيًّا وتُعادى اللغة كمكوِّنٍ لهوية ما من هويَّات حوض المتوسِّط؛ بالإضافة إلى عولمة الإنجليزية كلغةٍ موحِّدة في مقابل لغاتٍ أوروبيَّة متعدِّدة ليس من مصلحتها سواد الإنجليزية. وإنَّ حركة العلاقات بين الدول الأوروبيَّة والضفَّة الجنوبية – العربية منها خصوصا- يميِّزها

العمل الدائب على بسط النفوذ، ومنه النفوذ اللغوي والثقافي، اعتمادًا على الماضي الاستعماري؛ وارتباطات ما بعد الاستعمار.

إنَّ اللغة وعاءُ الفكر، ومُظهرَةُ الثقافة وإن كانت جزءًا من مظهرها؛ إذِ الثقافة تُشبِعُ اللغة بحمولتها؛ وإذا تأمَّلنا تلك الحمولة – مع كون اللغة من حيث المنطلق حياديَّةً- فسنجدها عبر التاريخ تطفح بالحمولة الدِّينيَّة أكثرَ من غيرها من الحمولات الأخرى. وإنَّ حركة العداءات ليست تتوجَّه إلى لغةٍ بعينها ابتداءً، وإنَّما بسبب الحمولة يتوجَّه العداء؛ فمن يعادي اللغة العربيَّة مثلًا يعادي حمولتها المرتبطة بالإسلام – بالنسبة للمخالف- أو لارتباطها بمشكلات المهاجرين إلى أوروبا مثلًا، ونحوها من الإسقاطات الذهنية؛ وإذا أراد أحدنا أن يتعلَّم مثلًا اللغة العبرية، فستثور في ذهن محيطنا مشاعرُ كثيرةٌ بسبب مسألة الصراع العربي الإسرائيلي ولا بدَّ.

- إنَّ الإعلام، السينما والتمثيل والمسرح، الفنون التشكيليَّة، والموسيقى، والرواية والأدب؛ وغيرها من نوعها تعدُّ من أعمدة مظاهر الثقافة ومجالات التثاقف؛ ومن خلالها تُصاغ المواقف والفِكَرُ وقيادة الجماهير؛ وكلُّها تعرض للمسألة الدِّينيَّة في كافَّة خطوطها الكبيرة والدقيقة؛ والأمر بين الفنون والأديان قريبٌ من مسألة العلم والوحي؛ في مدٍّ وجزرٍ؛ وعادةُ توجيه الأمر ههنا هو الوقوف عادةً في نُصرةِ كلِّ تلك القنوات الثقافيَّة وما تُنتجه في مقابل أيِّ رأي دينيٍّ معارض. وأحيانا يكون المقدَّم صادِمًا للشعور الدِّيني، بل وصداميًّا؛ وهذا في رأيي ممَّا يؤزِّم العمليَّة الحواريَّة؛ ويجعلها تسير في مسارٍ لا ينعكس؛ وهو ما يتعارض أصلًا مع طبيعة الحوار اسمًا ورسمًا.

- **خاتمة.**

في خاتمة هذه المقالة المختصرة نخلص على وجه العموم إلى الآتي:

- حوض البحر المتوسط يعدُّ المنطقة الأشدُّ حساسية في العالم؛ بالنظر إلى تاريخ الأمم فيه، بمختلف الحضارات والثقافات والإثنيَّات والعرقيَّات؛ وبالنظر إلى الموقع الجيوستراتيجي؛ وبالنظر إلى توزيع الثروات فيه باطنةً وظاهرةً؛ وبالنظر إلى دياناته المتصارعة ولو ظاهريا؛ وبالنظر إلى تأثير ماضيه في واقعه، وبالتالي في مستقبله؛... الخ.

- المسألة الدِّينيَّة كانت ولا تزال ذات قيمة كبرى في حوض المتوسِّط، إيجابًا وسلبًا؛ وأكبر ثلاث دياناتٍ نشأت على ضفافه؛ وتقاسمت الرقعات الجغرافية؛ بين امتدادٍ وانكماشٍ عليها؛ بتاريخٍ للأتباع اختلط مرُّ حياتهم بحلاوتها؛ وإن ظهر أنَّ المسألة الدِّينيَّة غابت في زمانٍ ما قريبٍ أو بعيدٍ؛ إلَّا أنَّ الحقيقة غيرُ ذلك؛ واستمرَّ هذا المكوِّن الهام في تاريخ الشعوب في الطفوُّ على المشاهد كلِّها، والتأثير فيها سلبًا كذلك وإيجابًا.

- تتشابك العلاقات بين المكوِّن الدِّيني والحضاري؛ في البعد التَّاريخي والبعد المكاني الجغرافي في المتوسِّط؛ لتتعقَّد بتطوُّر الدول وسياساتها؛ بحيثُ يُجنح إلى الصراع كنتيجة تُرى حتميَّةً لأوَّل وهلةٍ؛ ولمَّا كان الصراع في عالمٍ سلاحُه يمكِّنه من تدمير مجرَّةٍ - أو تزيد- يظهر خيار الحوار كحلٍّ واقعيٍّ للعديد من المشكلات – ولا يمكنه استغراقُها كلَّها- ووفق آلياتٍ ينبغي تطويرها من أجل استيعاب دائرة الاختلافات الواسعة بين السياسي والدِّيني والتاريخي والاجتماعي...الخ.

- التثاقف - وآلياتُه التي ينبغي تطويرها والدعوة إليها- من شـــأنه أن يقدِّم للحوار مادةً لحلقاته ومجرياته؛ والتخفيف من حدَّة الصـــدمات المختلفة المنبنية على الانعزال الدِّيني أو الثقافي؛ والتي عادةً ما وقفت في طريق الحوار. ومن ناحيةٍ أخرى يقدِّم الحوار الدِّيني مادةً غزيرة يمكن للبحث التثاقفي أن يصـــنع منها مادةً علميَّة للتباحث والدراسـة، ويعيدَها لمجال الحوار بين الأديان والثقافات والحضـارات، لتدرس في شـكلٍ آخر، وربَّما بمناهج أخرى إبداعية من حيث المدخلات، وكذا من حيث المخرجات.

قائمة المصادر والمراجع

أوَّلا: المصادر والمراجع باللغة العربيَّة

- القرآن الكريم (برواية حفصٍ عن عاصم).
- محب الدّين أبو فيض الســيِّد محمّد مرتضـــى الحســيني الواســطي الزَّبِيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس؛** تحقيق علي بشري، (دط)، دار الفكر: بيروت- لبنان، 1994م.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم المقاييس في اللغة؛** ت شـهاب الدّين أبو عمرو؛ (دط)، دار الفكر: بيروت- لبنان، (دت).
- محمَّد عبد الرؤوف الـــمُناوي: **التوقيف على مهمَّات التعاريف**، تحقيق محمَّد رضـوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر: بيروت- لبنان، دار الفكر: دمشق سورية، 1990م.
- محمَّد فريد وجدي: **دائرة معارف القرن العشرين**، دار الفكر: بيروت- لبنان، (دت).
- أبو القاسـم الحسـين بن محمَّد الراغب الأصـفهاني: **المفردات في غريب القرآن؛** تحقيق مصـطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- مجموعة من الكتَّاب: **نظرية الثقافة**، ترجمة علي السـيِّد الصـاوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، 2002م.
- مايكل كاريذرس (*Michael Carrithers*): **لماذا ينفرد الإنســان بالثقافة؟ الثقافات البشــريَّة: نشــأتها وتنوُّعها**، ترجمة شوقي جلال؛ (سلسلة عالم المعرفة)، 1998م.
- محمَّد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996م.

ثانيًا: المصادر والمراجع باللغات الأجنبية

- Michael Fuseini Wandusim: ***Interfaith Dialogue and Christian Witness –Exploring the Chalenges and Tensions Involved From a Ghanain Perspective-***, Journal of Advocacy, Research and Education, 2015, Vol3, Is.2.
- Lovemore Togarasei: ***Paul and Interreligious Dialogue – Insights for mission in Africa-***; Missioalia; 43:2.
- Shiv Ganesh, Prue Holmes: ***Positioning Intercultural Dialogue; Theories, Pragmatics, and an Agenda***; Journal of International and Intercultural Communication; Vol.4, No.2, May 2011.
- Robert John Clines ***: The converting sea : Religious change and cross-cultural interaction in the early modern Mediterranean*** ; *History Compass*. 2019;17:e12512. https://doi.org/10.1111/hic3.12512.

● John TOLAN : ***The status of religious minorities in the medieval Mediterranean world –a comparative study-*** (originally published in Michael Borgolte and Bernd Schneidmüller, eds, Hybride Kulturen im mittelalterlichen Europa : Vorträge und Workshops einer internationalen Frühlingsschule (Berlin : Akademie Verlag, 2010, 141-149)).

● Sarah Wolff (2018) ***EU Religious engaement in the Southern Mediterranean : Much ado about nothing*** ? Mediterranean Politics, 23:1, 161-181.

● Gunther Hauser : ***The Mediterranean Dialogue – A Transatlantic Approach*** ; Hausdruckerei der Universität zu Köln, Köln 2005.

● Jörg De Félice : ***Géopolitique de l'espace Religieux Méditéranéen Aujourd'hui*** ; Observatoire Géopolitique du Religieux : IRIS (Institut des relations internationales et stratégiques), Juillet 2015.

● *Steve Bruce and Steven Yearley**: The Sage Dictionary of Sociology ;** 1st ed, Sage Publications Ltd : London, California, New Delhi, 2006.*

● Guy Rocher: ***Culture, Civilisation et Idéologie – Introduction à la Sociologie Générale-,*** 3éme édition; édition hurtubise HMH ltée: Montréal, 1992.

● http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/culture/21072

● https://dictionary.cambridge.org/fr/dictionnaire/anglais/culture

---

[1]- محب الدّين أبو فيض السيِّد محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزَّبِيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس؛** تحقيق علي بشري، (دط)، دار الفكر: بيروت- لبنان، 1994م، (12/102-104). وانظر: محمَّد فريد وجدي: **دائرة معارف القرن العشرين،** دار الفكر: بيروت- لبنان، (دت) (2/757). أبو القاسم الحسين بن محمَّد الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن؛** تحقيق مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز؛ ص103.

[2] - Sur son site officiel qui suit:
http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/culture/21072

[3] - On its following web site:
https://dictionary.cambridge.org/fr/dictionnaire/anglais/culture

[4] - Voir: Guy Rocher: ***Culture, Civilisation et Idéologie – Introduction à la Sociologie Générale-,*** 3éme édition; édition hurtubise HMH ltée: Montréal, 1992, p101.

[5] -R.Bierstedt ***; The social order*** ; New York : Mc Graw Hill 1963. نقلا عن كتاب نظرية الثقافة، ص 9-10.

[6]- مجموعة من الكتَّاب: **نظرية الثقافة،** ترجمة علي السيِّد الصاوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، 2002م، ص9-10.

[7]- انظر في ذلك المرجع نفسه، ص9.

[8]- المرجع نفسه، ص8.

[9]- المرجع نفسه.

[10]- مايكل كاريذرس (*Michael Carrithers*)**: لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟ الثقافات البشريَّة: نشأتها وتنوُّعها،** ترجمة شوقي جلال؛ (سلسلة عالم المعرفة)، 1998م، ص 20.

[11]- انظر: محمَّد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع.** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص111.

[12]- المرجع نفسه، ص113.

[13]- المرجع نفسه.

[14]- المرجع نفسه، ص101.

[15]- المرجع نفسه، ص102.

[16]- الانشقاق: 14،15.

[17]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم المقاييس في اللغة**؛ ت شهاب الدّين أبو عمرو؛ (دط)، دار الفكر: بيروت- لبنان، (دت)، ص287؛ **المفردات في غريب القرآن**، مرجع سابق؛ ص177. محمَّد عبد الرؤوف المُناوي: **التوقيف على مهمَّات التعاريف**، تحقيق محمَّد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر: بيروت- لبنان، دار الفكر: دمشق سورية، 1990م، ص299.

[18] - Michael Fuseini Wandusim: ***Interfaith Dialogue and Christian Witness –Exploring the Chalenges and Tensions Involved From a Ghanain Perspective-***, Journal of Advocacy, Research and Education, 2015, Vol3, Is.2; pp166-172.

[19] - Lovemore Togarasei: ***Paul and Interreligious Dialogue – Insights for mission in Africa-***; Missioalia; 43:2; pp 153-165. Terry mentioned that in his work published in 1997: ***Interreligious Dialogue and Evangelism*** ; Buddhist-Christian Studies 17: 139-151.

[20] - Ibid.

[21] - Ibid.

[22] - Shiv Ganesh, Prue Holmes: ***Positioning Intercultural Dialogue; Theories, Pragmatics, and an Agenda***; Journal of International and Intercultural Communication; Vol.4, No.2, May 2011, pp. 81-86. According to Council of Europe, 2008, p 10.

[23] - Gunther Hauser : ***The Mediterranean Dialogue – A Transatlantic Approach*** ; Hausdruckerei der Universität zu Köln, Köln 2005, p1

[24] - Ibid.

[25] - Jörg De Félice : ***Géopolitique de l'espace Religieux Méditéranéen Aujourd'hui*** ; Observatoire Géopolitique du Religieux : IRIS (Institut des relations internationales et stratégiques), Juillet 2015, p2- 3 (بتصرف).

[26]- انظر الدراسة القيّمة المقارنة بين علمين متعاصرين أحدهما المفتي المازَرِي، من القرن الثاني عشرة الميلادي، والقانوني (المشتغل بالشرعة الكنسية) ***Raymond of Penyafor*** من القرن الثالث عشرة، والتي قام بها John TOLAN : ***The status of religious minorities in the medieval Mediterranean world –a comparative study-*** (originally published in Michael Borgolte and Bernd Schneidmüller, eds, Hybride Kulturen im mittelalterlichen Europa : Vorträge und Workshops einer internationalen Frühlingsschule (Berlin : Akademie Verlag, 2010, 141-149)).

حيث فيها أمثلةٌ لمقارنات جيّدة في العموم –ولنا تحفُّظات على بعض الأشياء- بين شأن الأقليَّة والأغلبية بين الإسلام والمسيحية في الاتِّجاهين جميعًا.

[27]- وفي هذا السياق تقول " ***Sarah Wolff*** " إنَّ إدراج الدِّين في تداريب الاتِّحاد الأوروبي والممارسات الدبلوماسية في وزارات الخارجية والمصلحة الأوروبيَّة للنشاط الخارجي EEAS، هي في الواقع موجَّهة من أجل تجويد المعرفة بالآخر؛ ومنه موازنة الاتِّحاد الأوروبي لهويته الحرَّة العلمانية.

Sarah Wolff (2018) ***EU Religious engaement in the Southern Mediterranean : Much ado about nothing*** ? Mediterranean Politics, 23:1, 161-181.

[28]- إذ البيئة المتوسطيَّة بيئة تثاقفية بامتياز في المجال الدِّيني؛ يقول الباحثان: "***Horden & Purcell***" إذا نظرنا إلى الاقتراض الظاهري للشعائر الدِّينيَّة من دون المساس بالبنية الإيمانية كنوعٍ من التحوُّل التثاقفي والذي يفترق عن التحوُّل الدِّيني الشامل؛ يمكننا أن نفهم أنَّ التحوُّل الدِّيني نتاج بيئات متوسِّطيَّة مجهرية، عملت على كونها مناطق التقاء تمكِّن من حدوث التفاعلات والتوفيقات، العابرة للثقافات:

(Horden & Purcell, 2000, pp. 401–460) ; see : Robert John Clines ***: The converting sea : Religious change and cross-cultural interaction in the early modern Mediterranean*** ; *History Compass*. 2019;17:e12512. https://doi.org/10.1111/hic3.12512.

[29]- يعتقد هوبز أنَّ أفعال الإنسان منبعها ومحرِّكها هَمَّان: الخوف من الموت، والرغبة في القوَّة والسلطان. (وكلا الأمرين حاملان على إثارة الصراع والانخراط فيه):

*Steve Bruce and Steven Yearley**: The Sage Dictionary of Sociology ;** 1st ed, Sage Publications Ltd : London, California, New Delhi, 2006*, p 137.